المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 07-03-2006 العـــدد : 1985
الصفحـات : 25 المسلسل : 186

تركي الفيصل مع الطلاب في أمريكا

في بوسطن، رغم أنه للتو قدم من ولاية تكساس في أقصى الجنوب، وبعدها عرج على ولاية نيويورك في الشرق، في لقاءات متعددة مع كبار رجال الأعمال والشركات وكبار المسؤولين الحكوميين، والأكاديميين، ومراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية المختلفة، لم ينس صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل أن يخصص جزءاً من وقته ليلتقي مع الطلاب السعوديين.

التزامه بالوقت هو أول شيء يلحظه المتابع، وهذا دليل على احترامه لشخصه الكريم، أولا، واحترامه لمن سيقابلهم ثانيا، أياً كانوا. فقبل اللقاء مع الطلاب، بعشر دقائق، كان متواجداً في بهو الفندق الذي سيلتقي الطلاب فيه. أثناء هذه الدقائق، كان يستقبل الطلاب ويتحدث مع الموظفين، رغم أنه كان وقتاً يُفترض أنه وقت استراحة بعد يوم مضن. كان متواضعا بشكل غير متكلف، فرغم مركزه الاجتماعي، والوظيفي، ورغم فارق السن، إلا أنه كان يضفي جوا من الشعور الدافئ أثناء لقائه بالطلاب، كان يصافحهم، بأبوية صادقة. وكان يُخجل الجميع، إذ ما إن يقبل الطالب ليصافحه، حتى يهب الأمير واقفا له بكل أريحية. كان يسمع من الطلاب، ويعدهم بكل ممكن، أقله وعده أن يقرأ أوراقهم، شخصيا. داعب الأطفال- بالعربي والإنجليزي- ولم يستثن أحداً من لطفه.

وفي تمام الساعة المحددة، دخل الأمير قاعة الاجتماع. بعد أن افتتح كلمته بالصلاة والسلام على رسول الله، نقل إلى الطلاب وصايا خادم الحرمين الشريفين، فأوصى الطلاب بتقوى الله، والابتعاد عن الموبقات، وعما يسيء إلى دينهم ودنياهم، وأن يسموا بأنفسهم عن مواطن الفساد، وطلب منهم نقل صورة متسامحة عن المملكة. دعا وركز على فضيلة التسامح، وإلى أخذ زمام المبادرة، والاختلاط بالمجتمع الأمريكي، وإلى الشجاعة في الرد الموضوعي على كل من يتهجم على بلدنا، وأن يكون الطلاب سفراء لبلدهم. ثم، قال معي موظفو السفارة والملحقية الثقافية، لأسمع ويسمعوا منكم همومكم... ثم تبسم وقال "خلوكم دوغري".

لم يصدق الطلاب خبر هذه الدعوة "الدوغرية"، فبعد فترة من الترهب، انطلق سيل هادر من الشكاوى والهموم. ورغم أن المجادلة كان حادة أحيانا بين الطلاب وبين موظفي الملحقية الثقافية، إلا أنه كان منصتا متحريا للحقيقة- كارها للمبالغات أو المجاملات أو حتى عبارات المديح والثناء. كان يريد أن يعرف الواقع مهما كانت مرارته، وكان يعمل بشكل احترافي فيعرف قيمة الوقت، ويثمن الحقائق، لهذا، كان يقطع دابر مشروع أي كلمة مديح، أو قصيدة تود أن تطريه- مرسلا رسالة واحدة تقول للطلاب أنا أعرف منكم بنفسي، ولم آت هنا لإقامة احتفال، بل أنا هنا لأعرف ماذا يجري خلف الكواليس، وأستطلع بدون حاجة إلى وسيط بيني وبينكم. (في مدينة أخرى، قام أحد الطلاب ليقول قصيدة، فأوقفه الأمير، وطلب منه القصيدة ليستمتع بقراءتها على انفراد في منزله، واستكمل الأسئلة).

كان يستفسر عن كل صغيرة وكبيرة، ويطلب من الطلاب، إضافة محددة، كاسم الموظف المهمل أو الشخص المسؤول عن المشكلة، أو يطلب منه تعضيداً وتوثيقاً لموضوعه، ويطلب إخطاره مباشرة بتداعيات السؤال، سواء من الطالب أو من موظفي الملحقية. وكانت تعليقاته، وإجاباته تعكس قدر متابعته الدقيقة لكلمات وتعابير وجوه الطلاب، ويلتقط الإشارة والمضمون حتى عندما يهز بعض الطلاب رؤوسهم عندما يوافقون أحد السائلين في موضوعه، أو يصيحون بصوت جماعي "صحيح.. نعم... صحيح". كان يتعامل مع القضايا بشكل مختلف عن الذهنية السائدة فمثلا، استفسر أحد طلاب الطب عن سبب اختلاف معاملتهم عن زملائهم مبتعثي كندا، وكان رد موظفي الملحقية أن ذلك غير صحيح، وإن كان صحيحا فليقم الطالب بإحضار ما يثبت ذلك. تدخل الأمير، وقال بل لتقم الملحقية بهذا السؤال، بشكل يدل على أن السفير يعرف الفرق بين وظيفة الطالب ووظيفة الملحقية الثقافية، ولا يخلط بينهما- وهو أمر يلتبس في الأفهام أحيانا كثيرة!

> **تعاطفه مع الطلاب أشاع جوا من الود بينه وبين أبنائه الطلاب بشكل مؤثر، فكانت الأسئلة صريحة جدا، بل وفي بعض الأحيان تجاوزت ولكن الأمير تعامل معها بلطف وحزم موزون...**

كان صريحا، قمرة يقول هي البيروقراطية، سنعمل ما نستطيع، ولكن لتكن آمالكم معقولة، متوافقة مع مرض البيروقراطية المتجذر في العمل الحكومي حين أثار الطلاب معاناتهم مع التأمين الصحي الكسيح، وتارة يقول هناك لجنة تدرس قضية زيادة رواتب المبتعثين كما وعد ولي العهد، حفظه الله، صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وكان واقعيا عندما يقول إن هناك قضايا قد استغرقت

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 07-03-2006 العـــدد : 1985
الصفحـات : 25 المسلسل : 186

تركي عبدالعزيز الثنيان*

17 سنة، وسنتابع الموضوع حتى لا يستغرق 17 سنة إضافية. كانت طريقته في استقبال الأسئلة أيضا جميلة، فكان يستقبل من جميع الجهات بتوازن، ومن الجنسين بمعادلة متكافئة، وكان يأخذها من خريج الثانوية، وممن أثرت في رؤوسهم عوامل التعرية.. تعاطفه مع الطلاب أشاع جوا من الود بينه وبين أبنائه الطلاب بشكل مؤثر، فكانت الأسئلة صريحة جدا، بل وفي بعض الأحيان تجاوزت ولكن الأمير تعامل معها بلطف وحزم موزون. في النهاية، انتهى الوقت بشكل سريع جدا، لاستمتاع الطلاب بكل ثانية ، وهو شيء طبيعي لأن الإنسان مجبول على تقدير من يستمع له بشكل صادق. وكلما شكره أحد الطلاب على قدومه للاجتماع بهم، رد عليه الأمير "أستغفر الله"...

خرج الطلاب وقد وجدوا إصغاء بالأذن والقلب لهمومهم... خرجوا وهم واثقون أن هناك أشياء جديدة ستحدث في المستقبل القريب... ورغم الثقة بأن تركي الفيصل لا يتحدث من فراغ في وعوده، إلا أن احتفاءه بأبنائه الطلاب كان كافيا وبلسماً لمعاناتهم مع الملحقية الثقافية. لهذا يحق لهم أن يستبشروا خيرا بمقدم تركي الفيصل، فرغم أن أجندته مليئة بالمواضيع الحساسة، إلا أنه لم يغفل عنهم. وهو يتعامل معهم بكل وضوح على أساس أنهم امتداد للمملكة العربية السعودية، لهم ما لها ، وعليهم ما عليها. تعامله معهم، واستقباله لهم باستمرار في السفارة أو في كل مكان يذهب إليه في أمريكا، يدل بكل وضوح على أنه يعتبرهم العمق الاستراتيجي الأهم في أي مكان كانوا؛ نهج سعودي ثابت مهما تغيرت البقعة الجغرافية.

هناك إشارات تمنحك أحيانا التفاؤل، وأحيانا التشاؤم. من تعامل سمو السفير مع الماكينة الإعلامية الأمريكية، مع القادة السياسيين، مع المؤسسات الثقافية والأكاديمية، وأخيرا، مع السعوديين، كل هذا يرسل رسائل واضحة لا تحتمل اللبس ولا الغموض في تفسير شفرتها المبهجة. وجود هذا الشخص في هذا المنصب يدعو الإنسان على التفاؤل بشأن المصالح السعودية بشكل منطقي وموضوعي. لذا، رغم رفضه أن يُشكر في لقاء الطلاب، أعتقد أنه، حق له، أن يُشكر وعلى الملأ. وأعتقد أيضا، أن من حق الجميع أيضا – "ليطمئن قلبي" – أن يعلموا، وإن كانت ومضات ، شيئاً من عمل الأمير في الساحة الأمريكية – من وجهة نظر غير رسمية، فهو أنموذج مشرف للسفير السعودي.

* كاتب سعودي
thunyan@alwatan.com.sa